24

التأصيل الشرعي للتخطيط والتنمية المستدامة

The legal foundation of sustainable planning and development

م.أشواق قاسم توفيق

Ashwaq Qassim Twfeq

التأصيل الشرعي للتخطيط والتنمية المستدامة

ملخص البحث

خلاصة البحث إن العلاقة الشرعية بين العلوم البيئية والاقتصادية والاجتماعية هي علاقة قديمة ولها جذور شرعية أوجدها الدين الإسلامي ،ولم توجد صوره واضحة لهذه العلاقة وعناصر التنمية المستدامة قبل ظهور هذه العلوم الحديثة حيث لا يوجد مصطلح في الشريعة الإسلامية يذكر فيه التنمية المستدامة ،ولكن اعتمد ت الشريعة على قاعدة فقهية هي ((درء المفاسد أولى من جلب المصالح)) . تتجلى هذه القاعدة في نهي الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) عن إفساد البيئة وقت الحرب فقد جاء في وصية الرسول صل الله عليه وسلم ((ولا تَقْطَعَنَّ شَجَرَةٍ وَلا تَعْقِرَنَّ نَخْلًا ولا تَهْدِمُوا بَيْتًا)) على اعتبار الأرض ملك للجميع يجب عدم التفريط بها.

ركز البحث على العنصر البشري في التنمية المستدامة ، و بالاعتماد على الموقوفات المادية والبشرية للمساهمة في دعم ركائز التنمية البشرية ودور التخطيط في إدخال هذه الموقوفات ضمن الدعم التنموي عن طريق بعض التطبيقات الموجودة في المؤسسات الوقفية (جامعات ، مدارس مساجد ومراكز أقرائية) ودورها في حفظ العقل البشري من الجهل وحفظ الدين وتفعيل دور التطبيقات مثل الزكاة والخراج ضمن الإبعاد التنمية الاجتماعية التي تعمل على إيجاد الشمولية والعدالة والتوازن بين طبقات المجتمع .وجعل التنمية المستدامة ضمن المقررات الدراسية .

بعد دراسة التنمية المستدامة ودراسة إبعادها تم التوصل إلى توضيح الموقف الشرعي منها ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكيف عبر عنها الإسلام بصورة تختلف عن جميع المؤتمرات التي عقدت في دول العالم كافة . وان جميعها تؤكد المحافظة على البيئة من التلوث والقضاء على الفقر والمساواة وهذا ما أكده تقرير اللجنة العالمية للتنمية والبيئة ((مستقبلنا المشترك))وبموجب التقرير دمج الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية دون التفريط في الحاجات المستقبلية ودون الإضرار

الكلمات المفتاحية (التأصيل الشرعي ،التنمية ، التنمية المستدامة ، التنمية الاجتماعية ، الوقف ،الخراج ، الزكاة)

The legal foundation of sustainable planning and development

Abstract

The essence of the research is that the legitimate relationship between environmental, economic, and social sciences is an ancient one with roots in Islamic jurisprudence. Clear representations of this relationship and the elements of sustainable development did not exist before the emergence of these modern sciences, as there is no specific term in Islamic law that mentions sustainable development. However, Islamic jurisprudence relies on the principle that "preventing harm takes precedence over bringing benefits." This principle is reflected in the prohibition by the Prophet Muhammad (peace be upon him) of harming the environment during times of war, as stated in his testament ("Do not cut down trees, nor uproot palms, nor destroy inhabited places.") Considering that the Earth belongs to everyone, it is imperative not to neglect it.

The research focuses on the human element in sustainable development, relying on both material and human resources to contribute to supporting the pillars of human development. It highlights the role of planning in incorporating these resources into developmental support through various applications in endowment institutions (universities, mosque schools, and literacy centers). These institutions play a role in preserving human intellect from ignorance, safeguarding religion, and activating applications such as zakat and khums within social development initiatives aimed at achieving inclusivity, justice, and balance among societal strata. Sustainable development is integrated into the curriculum.

After studying sustainable development and its dimensions, the research clarified its legal stance, drawing upon Quranic verses and Prophetic traditions to showcase Islam's unique expression of it compared to global

conferences worldwide. While all emphasize environmental conservation, poverty eradication, and equality, as affirmed by the World Commission on Environment and Development's report ("Our Common Future"), the report emphasizes integrating economic, social, and environmental needs without compromising future requirements or causing harm.

Keywords: Legal grounding, development, sustainable development, social development, endowment, khums, zakat.

مقدمة

إن كلمة التنمية المستدامة مفهوم جديد من حيث التسمية فقط ، ولكنه متطابق مع مفهوم (الاستخلاف)الوارد في كتاب الله تعالى فالحقيقة الشرعية إن الله خلق الإنسان وخلق الكون واستخلف الإنسان في الأرض في قوله تعالى ((ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) سورة هود الآية **(14)**

ومصطلح الاستعمار((هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ سورة هود الآية (61).وكذلك مصطلح الإصلاح ((ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها))سورة الأعراف الآية (85)

في الوقت الحالي العالم يجهل مفاهيم التنمية والاستدامة من الجانب الشرعي بسبب ضعف الثقافة الدينية والاجتماعية عن طريق هذا البحث نحاول إن نرسخ القيم الشرعية والإسلامية في شخصية الفرد والجماعة والمجتمع والتأكيد على الإبعاد التنموية الشرعية لتصبح منهج يدرس ويطبق عمليا في الحياة الاجتماعية .وقد أوصيت في نهاية البحث الى الاهتمام والحرص بموضوع التنمية المستدامة وتوثيقها من جميع الجوانب الشرعية والصحية والاجتماعية والاقتصادية وضرورة التعمق بالدراسات التفسير ، الحديث والفقه ودمجها بالتنمية المستدامة وتدريسها بالمقررات الجامعية بطرق عملية .

1- مشكلة البحث

كل المؤتمرات والندوات والمشاركات في التنمية المستدامة أكدت على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي ومع هذا فإنها لم تنل حظها الكافي من الدراسة والتأصل الشرعي وعليه ،جاءت فكرة البحث للإسهام في دراسة هذه الفكرة وتأصيلها شرعيا .والتطرق إلى ما يمكن تطبيقه لخدمة

هذه الفكرة بالتخطيط المستقبلي للمؤسسات الوقفية وجعلها من ضمن الرؤى والأهداف الاستراتيجيات والعمل على توسعت وتنمية المؤسسات الوقفية

أسئلة البحث

- ما هي التنمية المستدامة ؟
- ما النظرة الشرعية للتنمية المستدامة ؟
- ما هي التطبيقات العملية لتفعيل التنمية المستدامة شرعياً؟
- هل يمكن إدخال التنمية المستدامة ضمن المقررات الدراسية في الجامعات والمدارس الوقفية ؟

2- أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في بيان التأصيل الشرعي لهذه الفكرة وتوسيعها ، والمحافظة على الموقوفات من الضياع والهدر وسعي على تنمية الموقوفات ضمن الخطط الإستراتيجية لكل المؤسسات الوقفية وإشاعة مبدأ المشاركة الجماعية والمجتمعية في تحقيق هذا المبدأ

3- أهداف البحث

- توسيع نظرية التنمية المستدامة شرعيا .
- تأكيد على فكرة تلبية الاحتياجات الحالية دون المساس في الحاجات المستقبلية عن طريق المحافظة على الموقوفات (المادية والمعنوية).
- توضيح فكرة الموقوفات وما لها من نتائج أخروية .
- إعادة النظر في البعد الاقتصادي والاجتماعي في (الزكاة ونظام الخراج) وماله من دور في القضاء على الفقر والعدالة الاجتماعية .
- اعتماد مبدأ المشاركة الجماعية في تطوير المؤسسات الوقفية ، ووضع رؤية استراتيجية تخدم الفرد والجماعة .

4- منهج البحث

اتبع البحث المنهج الاستدلالي الذي ينطلق من النصوص الشرعية ، التي هي كالقواعد العامة المسلمة بعد التأكد من ثبوتها والمنهج الاستقرائي في رصد أقوال الفقهاء في المسائل وتحليلها في حفظ الممتلكات المادية والاستدامة البشرية بحفظ العقل البشري من الجهل والفساد بالعلم والتعلم .

مصطلحات البحث

- **التأصيل الشرعي**

ظهر هذا المصطلح بعد الانتشار الديني الإسلامي على يد الرسول الأعظم محمد (صل الله عيه وسلم) بالرجوع الى كتاب الله وسنة(نبيه صل الله عيه وسلم) وهدي خلفائه واجتهادات فقهائه ,التي ينبغي تحديثها بما يخدم عصرنا دون محاولة تشويه الأصول,بل عن طريق الفهم الجديد لتلك الأصول بفتح باب الاجتهاد ،كفيل بتحقيق النهوض وإزالة الجمود الذي أصاب مفكرينا وشبابنا ووضع البديل للإخفاقات الفكرية ،والأخذ بيدنا لشق طريقنا المستقيم وأداء الدور الذي أراده الله لنا في هذه الحياة (العاني ،2002 ، ص 11). كان الشيخ (ابن باز)–رحمه الله – واسع المعرفة يحب الحوار ولا يغضب من الجدال بالحق ،فهو يعوّل كثيرا على الكتاب والسنة فلا عصمة لأحد بعد رسول الله صل الله عليه وسلم (القرني ،ص 59) إن الثوابت والمنطلقات التي ميزت الشيخ(ابن باز)تتمثل في الآتي : حرصه الشديد على إن ما يصدر منه مصدره كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولآمن خلفه ،فهو دائم الاستشهاد بآياته ،والاسترشاد به، وكذلك يفعل مع سنة سيد الخلق (محمد صل الله عليه وسلم) ،وهذا يعني انه لا يأتي بشيء من عنده ،بل هو متبع لكتاب ربه وسنة نبيه ملتزم بما فيهما(ابن باز ، 35– 36).

- **التخطيط**

عرف التخطيط انه : فعل وخطط رسماً رسمهَ، يخطط مشروعاً خاصاَ به: يهيئهُ ،يضع له خطةً تخططُ الحكومةُ مشاريع اقتصادية **(معجم المعاني)**.وفي تعريف أخر التخطيط يركز في تحديد الاحتياجات ورصد الموارد , هو نظام يقوم على تطبيق المنطق العلمي في تحديد أهداف اقتصادية او اجتماعية معينة ،واختيار أفضل البدائل والوسائل المتاحة لتحقيقها أثناء مدة زمنية محددة وبأقل تكاليف .لذلك اعتمدت معظم دول العالم على التخطيط من اجل تحقيق أهدافها الاقتصادية والإنمائية الوطنية (الكناني ، 2017،ص48)

- **التنمية**

التنمية :من (نمي)والنون والميم والحرف المعتل أصل واحد يدل على ارتفاع وزيادة ونمو المال إي الزيادة (ابن فارس ،5، 479) تعرف التنمية بأنها تلبي احتياجات البشر في الوقت الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق أهدافها , وتركز على النمو الاقتصادي المتكامل المستدام والإشراف البيئي والمسؤولية الاجتماعية (تقرير برونتلاند الذي أصدرته اللجنة الدولية للبيئة والتنمية في عام 1987بعنوان مستقبلنا المشترك) فالتنمية مفهوم شامل يرتبط باستمرارية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية والبيئية للمجتمع .فهي تنمية مستمرة وعادلة ومتوازنة

ومتكاملة ، ترعي الإبعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية ،في جميع مشروعاتها ،ولا تجني الثمار للأجيال الحالية على حساب الأجيال القادمة (أبو النصر ، 2017، 82)

- **الاستدامة**

لغة استدام، طلب الدوام، فيقال: استدام الشيءُ، طلب دوامُه، استدامة العيش الرغيد :دوامهُ، استمرارهً (معجم الوسيط). وفيه إن عائشة (رضي الله عنها) سئلت عن عمل النبي (صل الله عليه وسلم) ((فقالت كان عمله ديمة)) (البخاري ، 1987)

في الاصطلاح : فإن مصطلح الاستدامة مصطلح حديث ظهر في أواخر القرن الماضي، وله تعريفات كثيرة تدور حول معنى واحد، الوفاء باحتياجات الأجيال الحاضرة، دون المساس بحاجات الأجيال القادمة، وهذا يجعل على كل جبل مسؤولية تجاه الجيل الذي يأتي بعده، تتمثل في ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وتنميتها وتطويرها لتفي بحاجات جيل الحاضر وتبقى للأجيال القادمة.

وتطلق كلمة الاستدامة على جميع جوانب الحياة التي يرجى بقاؤها وللحيلولة دون نضوبها ونفاذها كالموارد الطبيعية(القسطلاني،7،923) وتبنى الاستدامة على ثلاث عناصر لا يستقيم الأمر إلا بها هي البيئة والاقتصاد والاجتماع.(الكرماني ،786، ط1) يقتضي أن يتعامل الإنسان مع البيئة ومع مواردها بكيفية تضمن حاجاته الآنية وحاجات الأجيال المقبلة في نفس الوقت (القز ويني ، 273) وقد أشار القرآن إلى هذا (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) سورة القمر الآية (49)

- **التنمية المستدامة**

هي عملية أخلاقية روحية تعبدية تهدف إلى تنمية واستدامة الإنسان وتطوير قدراته بوصفه النواة الأساسية في المجتمع ، وذلك بهدف تحقيق الرقي الحضاري والمادي ،من منطلق الاستخلاف والعمارة الذي يجعل من الإنسان أمينا ومتفهما ومحافظاً على كل الموارد الطبيعية المسخرة له (كريمه وآخرون ،7) وتتميز التنمية المستدامة الإسلامية بخصائص عديدة أهما : الشمول ،التوازن ،الواقعية ، العدالة ،المسؤولية والكفاية(العسل ، 71)

من هنا كان القول بأن التنمية المستدامة أصبحت واحدة من الفرضيات التي تتبناها المجتمعات المعاصرة من اجل شراكة مستقبلية تفترض – بشكل عام – تغيير أنماط الحياة السائدة التي لا تزال تنتهجها الدول واستبدالها بأنماط أكثر استدامة (كريمه وآخرون ،4).وهنا تأخذ التنمية ثلاثة إشكال (فرانك ،5)

1- التنمية الاقتصادية Economic Development

ويقصد بها الإجراءات المستدامة والمنسقة التي يتخذها صناع السياسة والجماعات المشتركة للإسهام في تعزيز مستوى المعيشة والصحة الاقتصادية وتسعى جاهدة في رفاهية المجتمع والقضاء على الفقر عن طريق الاستخدام الأمثل للموارد .

2- التنمية الاجتماعية Social Development

ويقصد بها تنمية العلاقات الإنسانية المتبادلة وتحسين مستوى التعليم والثقافة والوعي السياسة والصحة وتحقيق حقوق الإنسان وفق العدالة المجتمعية .

3- التنمية البيئية Environment Development

تشمل المحافظة على الموارد الطبيعة وحمايتها من التلوث والعمل على تحقيق التوازن والتنوع والاستمرارية لها ، والمواءمة بين العناصر في أعلاه .ونعبر عن التنمية المستدامة بالمعادلة الآتية :

نمو اقتصادي + حماية البيئة + عدالة اجتماعية = تنمية مستدامة

(ضرائب +الخراج) (ازرع ولأتقطع) (حماية العقل من العدم)= بيئة مستدامة

المحور الأول : دور التخطيط في التنمية المستدامة

ظهرت الحاجة الملحة للعمل من اجل التخطيط والسعي إليه من أي وقت مضى في ظل انتشار التطورات الاجتماعية والاقتصادية وسوف نعرض نوعان من التخطيط بالاعتماد على التخطيط الشخصي والتخطيط المؤسسي وأهمية التخطيط على المستوى المؤسسي .

التخطيط على المستوى الشخصي

بعد إن كان الثبات هو الوضع الأمثل بالنسبة للإنسان والمجتمعات القديمة، فقد حل التغير محل الثبات، وأصبح من الطبيعي إن يتغير تفكير الإنسان وينعكس على حياة الإفراد والجماعات وكذلك الخبرات الفردية ودورها على جميع الوظائف المجتمعية في العالم الحديث خاصة وان التغيير السريع سمة العصر ، يترك من الآثار الكثيرة ما يتراكم بعضها فوق بعض، وبالنتيجة تظهر

النتائج التراكمية بشكل واضح ولم يعد الإنسان يستسلم لهذا التغير التلقائي فبدأ باستعمال التخطيط بنسبة كبير لمواجهة هذه التغييرات، واخذ يضع الخطط في سد حاجته وتحقيق أهدافه حتى تأتي منسجمة مع عقائده وأفكاره محقق رغباته وما يطمح إليها.

ارتبط التغيير الاجتماعية بالتخطيط في المجتمع المعاصر واستطاع الإنسان إن يتدخل بإرادته في عمليات التغير. واستطاع الإنسان إن يرفع مستوى معيشته وان يدخل التحسينات على الأحوال الاجتماعية. ويعبر(سان سيمون)عن إيمانه الشديد بقدرة الإنسان على صنع هذا التقدم في قوله ((إن الخيال قد دفع بالشعراء إلى إن يضعوا العصر الذهبي للجنس البشري، وان العصر الذهبي ليس خلفنا ولكنه إمامنا، وعلينا نحن إن نمهد الطريق لهم في سبيل تحقيقه)) (طه حسين ، 2010،).

إن الإنسانية تواجه قفزة كمية نحو الإمام . أنها تواجه الجيشان الاجتماعي الأعمق لبناء بنية جديدة وتنظيمها بصورة أوضح ،وقد مرت البشرية حتى ألان بموجتين عظيمتين من التحول محدث كل منها ثقافات وحضارات الأولى وحلت أساليب حياتية جديدة محلها لم يكن يتخيلها احد من قبل (الفن نوفلي ، 1990 ، 18)

التخطيط على المستوى المؤسسي (الحكومي)

إن النظرة إلى التخطيط بوصفه عملية شاملة متكاملة ينفذ من مختلف قطاعات المجتمع مع اتفاقها مع الفلسفة العامة للدولة، لان حياة المجتمع وحياة الإفراد والجماعات، لن يستقيم أمرها بدون التخطيط، لان التخطيط هو الوسيلة التي يستعين بها الفرد كما يستعين بها المجتمع لتحقيق حياة أفضل.

وإذا تصورنا مجتمع بدون تخطيط فان ذلك يعني الاضطراب والفوضى، إن التخطيط في جوهره هو التوجيه الإرادي الواعي للفكر بشكل يؤدي إلى إيجاد الأساليب المنطقية لتحقيق الأهداف (الفاروق ،1978، 437-447).وهكذا تفاعلت هذه العوامل مجتمعة لتؤدي في النهاية الى تحول جذري في دور الدولة ووظائفها.

ويعرف الاقتصادي السويدي (جونار ميردال)مفهوم تخطيط المؤسسي بأنه يشير الى ((مسؤولية الدولة نحو تحقيق غايات معينة تتصل برفاهية إفراده منها التنمية الاقتصادية التي توفر فرص العمل والضمان الاجتماعي، وضمان الحد الأدنى بالنسبة للدخل فضلاً عن التطور في قطاع الإسكان والصحة والتعليم، على إن تشمل هذه الرعاية الناس جميعاً دون تفرقة))(احمد ،1961 ،ص446).

وأكد الاجتماعي ((روبرت أوين)) إن غاية المجتمع الإنساني هي تحقيق أعظم قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس، وقد بحث (أوين)عن أسباب شقاء الإفراد والمجتمع فوجدها تنحصر في خطأ فكري يتمثل في الاعتقاد بان الإنسان هو الذي يشكله.

فالتخطيط هو عملية تتجه نحو المستقبل وتحدد أهدافها بالنسبة لصورة المجتمع مستقبلاً ونضع برامج العمل التي تكفل تحقيق هذه الصورة أو الاقتراب منها إلى اكبر حد ممكن. عن طريق التخطيط المركزي أو الشمولي وتفعيل آليات المشاركة المجتمعية الذي يتوافق شمولية التخطيط من الشراكة البسيطة بين العاملين في المؤسسة إلى الشراكة الكبيرة بين المؤسسات والمنظمات محلياً وإقليميا والمشاركة نوعان(الكناني ، 216 -218):

- المشاركة النوعية مع أصحاب المصالح
- المشاركة المجتمعية مع المجتمع وبشكل خاص مع :

1- الحكومة بمؤسساتها الرسمية .

2- القطاع الخاص من المؤسسات التجارية والجهات الاستثمارية .

3- منظمات المجتمع المدني .

4- المواطنون ، نخبة المجتمع الثقافية والمتقنفذين اجتماعياً.

وهنا أصبحت مهمة المخطط تحويل هذه الاحتياجات إلى خدمات بدلا من تقييد احتياجاتها بناءً على الخدمات القائمة، وأصبحت مهمة عملية التخطيط هي إيجاد أنسب الحلول والبدائل التي يمكن من طريقها استعمال هذه الحلول للمؤسسات بأفضل طريقة وتلبية هذه الحاجات البشرية بأقل تكلفة،وإشراك المجتمع في اختيار وتنفيذ هذه الحاجات من خلال مشروعاته ومؤسساته التطوعية والرسمية والسياسية. (الخولي، 2012، 275). لذا فإن تخطيط الخدمات الاجتماعية يتضمن العمليات الآتية :

- دراسة الموقف وجمع المعلومات المتعلقة بالحقائق الاجتماعية على المستوى المحلي،وأهمها المشاكل القائمة –من حيث طبيعتها وإجمالها – وتقييم الاحتياجات القائمة والقدرات المادية والبشرية المتاحة،والعلاقات الاجتماعية في عمل المجتمع المحلي ومنظماته وقياداته.
- تحديدا لأهداف القدرة على تحسين الأهداف وتتمثل في تحسين قدرة الأفراد على زيادة الإنتاج وتوزيع الخدمات بشكل عادل،بحيث يمكن للجميع المشاركة بإنصاف في استهلاك السلع والخدمات.
- تحديد الأولويات واختيار البدائل من أجل اختيار المشاريع على أساس أهميتها للمجتمع المحلي.

- وضع الخطط جعلها تتضمن خططاً أو مشاريع متكاملة تحقق أفضل استفادة من الوظائف المتاحة لضمان تحقيق الأهداف،وتشمل الخطط الخاصة بكل مشروع وأهدافه وخططه ومستوى أداء الأنشطة، والعمالة المطلوبة والأنظمة واللوائح لإدارة أعمالهم والتمويل المناسب لهم.
- تنفيذ الخطة وهي إجراءات انتهاء المشروع،يقدم المشروع خدماته للمواطنين وفق مستوى أداء معين دون أن يتسبب في خسائر.
- المتابعة وفق الخطة الموضوعة.
- التقييم عن طريق قياس مدى الوصول إلى الهدف وتصحيح الهد ف وتصحيح أي انحرافات في المسار.
- الإعلام لكسب ثقة الإفراد والمجتمع

المحور الثاني البعد الاقتصادي

يعد البعد الاقتصادي مطلب أساسي لتحقيق العدالة و الإنصاف في توزيع الموارد والمكاسب و الثروات بين الأجيال المختلفة والمتعاقبة و لجميع شعوب البشرية. موضوع البعد الاقتصادية ، يهدف إلى زيادة رفاهية المجتمع إلى أقصى درجة والقضاء على الفقر عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية وتوفير فرص العمل ورفع المستوى ألمعاشي للإفراد الذي يضمن العيش الكريم للإفراد والجماعات .وسوف نأخذ البعد الاقتصادي من جانبين هما :

- مفهوم التنمية الاقتصادية وفق المنهج الشرعي .
- طرق تنمية البعد الاقتصادي شرعياً.

مفهوم التنمية الاقتصادية وفق المنهج الشرعي

عرف الاقتصـــاديون المعاصـــرون التنمية بتعريفات متباينة، منها أنها مجموعة من إجراءات وسـياسـات وتدابير متعمدة، تتمثل في تغيير بنات وهيكل الاقتصـاد القومي، بهدف تحقيق زيادة سـريعة ودائمة في متوسـط دخل الفرد الحقيقي عبر فترة ممتدة من الزمن، وبحيث يسـتفيد منها الغالبية العظمى من الإفراد (لطفي ،1986، 185).

أو أنها العملية التي يحدث من خلالها تغيير شامل ومتواصل مصحوب بزيادة في متوسط دخل الفرد، مع تحسـين في توزيع الدخل لصـالح الطبقات الفقيرة وتحسـين في نوعية الحياة، وتغير هيكلي في الإنتاج(عطية ، 2000، 17).

إما تعريف الذي خرجت به الأمم المتحدة بين إن التنمية عبارة عن مجموعة من الوسـائل والطرق التي تستعمل بقصد توحيد جهود الأهالي مع السلطات العامة من اجل تحسين مستوى

الحياة من النواحي الاقتصـــادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات القومية والمحلية، وإخراج هذه المجتمعات من عزلتها لتشـــارك ايجابياً في الحياة القومية، ولتســـهم في تقدم البلاد(عبد ، حسن ، 42).

ملاحظة: يجب التفريق بين مصـــطلح التنمية ومصـــطلح النمو الاقتصـــادي، حيث إن النمو الاقتصادي هو حدوث زيادة مستمرة في متوسط الدخل الفردي الحقيقي مع مرور الزمن.

إما التنمية فهي عملية أوسـع واشـمل وتتضـمن النمو الاقتصـادي(عطية ،2000 ،22). كلمة التنمية لم تظهر في الفكر الإسلامي قديما ولم يستخدم هذا المفهوم أو المصطلح. إما المصطلح التنمية شرعياً يعني: تحقيق الإنسان درجات متزايدة من السيطرة على الموارد المتاحة في الكون والتي سـخرها الله سـبحانه وتعالى لخدمة الإنسـان، وذلك لتحقيق تمام الكفاية وهو يتناسـب مع متوسط المعيشة في المجتمع المسلم (البطانية ، 2005، 213)

أو هي عمارة البلاد عن طريق تحقيق التقدم الاقتصـــادي وتوفير عدالة التوزيع والى تحقيق مستوى الكفاية لكل فرد في المجتمع الإسلامي دون استثناء (مشهور، 1993، 3).

وباختصار شديد فان هدف التنمية حسب هذه التعريفات إنما هو تحقيق حد الكفاية لأفراد المجتمع (احمد ،2001،).

طرق تنمية البعد الاقتصادي شرعياً

إن ركائز التنمية المسـتدامة تقوم على أسـاس الديمومة والاسـتمرار، وتسـعى عن طريق الطوعية (في نظام الوقف) أو النصـوص الملزمة (كما في الزكاة والخراج) إلى اسـتدراك جوانب الخلل في التوزيع والتملك وما ينجم عن ذلك من قصـور في سد الحاجات الأساسية والثانوية للمجتمع.ومن هذه الأنظمة:

نظام الوقف كمؤسسة لتحقيق التنمية المستدامة.

إن إنشـاء وقف إسـلامي هو أشـبه ما يكون بإقامة مؤسـسـة اقتصـادية ذات وجود دائم إذا كان الوقف مؤبداً، أو مؤقت في الوقف المؤقت، فهو عملية تتضـمن الاستثمار للمستقبل وإنماء الثروة الإنتاجية من اجل الأجيال القادمة، عن طريق توزيع الإيرادات على شـــكل منافع او خدمات فالموقوفات ثروة استثمارية متزايدة يمنع بيعه ويمنع تعطيله عن الاستغلال وتجب صيانته والإبقاء

على قدرته على إنتاج السلع والخدمات، فالوقف ليس استثماراً في المستقبل فقط، وإنما هو استثمار تراكمي أيضا(منذر قحف ، 2006، 69).

يعرف الوقف في اللغة بأنه الحبس والمنع، ويقال وقفت الدابة إذا حبستها على مكانها(السد خان ،2001، ع 1) ، وفي تعريف الفقهاء الوقف: هو تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة(عزام ،2002) ، ولذلك الوقف في الاصطلاح الفقهي هو: ((حبس عين والتصدق بمنفعتها، وحبس العين يعني إن لا يتصرف فيها بالبيع أو الرهن أو الهبة ولا تنتقل بالميراث ويعني التصدق بمنفعتها صرف منافعها أو ريعها لجهات البر بحسب شروط الواقف، والوقف جائز عند جميع الفقهاء(القري ،1991).

ونظام الوقف بوصفه نظاماً خيرياً موجوداً منذ القدم بصور شتى إلا انه من المؤكد أن نظام الوقف في الإسلام بشكله الحالي يبقى خصوصية لا يمكن مقارنتها بصور البر في الحضارات او الشعوب الأخرى.

ونظام الوقف يطرح العلاقة الوقف بالدولة في إطار أخلاقي يجمع بين مفهوم الربح أو الهبة، إن هدف الوقف هو المنفعة الأخروية عن طريق الهبات، إذ هو تبرع في الحياة كالهبة والصدقة لنيل الأجر والثواب.

وللوقف فوائد جليلة وآثار عظيمة على مستوى الإفراد والشعوب، أن الواقف إذا مات لم ينقطع عنه لقول رسول الله ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له). وقد شرع الله الوقف ودعا إليه، وجعل قربة من القرب التي يتقرب بها الفرد إلى الله. ولم يكن أهل الجاهلية يعرفون الوقف وإنما شرعه رسول الله ﷺ.

فان الهدف الرئيس للوقف يتمحور حول السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع ضرورة الاهتمام بحقوق الأجيال المستقبلية بالعيش الكريم وهذا هو جوهر التنمية المستدامة.وهناك علاقة قوية بين التنمية المستدامة وتشريع نظام الوقف واستدامة رأس المال وإدارته بطريقة احترافية بما يحفظ عدم تأكله أو فقدان قدرته الشرائية مع التوازن بين توزيع المنفعة للمستحقين الحاليين دون الإخلال بحقوق الأجيال القادمة من المنتفعين. وهناك طرق لتنمية البعد الاقتصادي من منظور شرعي بالاسترفاد من نظام الزكاة والخراج كما سوف نوضح في ما يأتي :

مفهوم الزكاة

التعريف اللغوي زكا الشيء أي نما وزاد، وزكا فلان نعني صلح فالزكاة هي البركة والنماء والطهارة والصلاح، قوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة التوبة الآية 103 .

إما اصطلاحا الزكاة تطلق على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين (القرضاوي ،1995، 29).

والزكاة هي فرض عين على كل من توفرت فيه شروط وجوبها وقد حدد الإسلام مقدارها وحدودها وشروطها، الزكاة ليس عملاً من إعمال البر، بل هي ركن أساسي من أركان الإسلام وفريضة شرعية على كل مسلم.

إما مصارف الزكاة وقد حددها الله تعالى في سورة التوبة في قوله تعالى((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) سورة التوبة الآية 60 إن **الهدف من الزكاة هو:**

- تطهر الأغنياء من الشح والبخل وتكبح شهوة حب المال في نفوسهم.
- تطهر نفوس الفقراء من الحقد والحسد.
- تقلل من التفاوت بين طبقات المجتمع.
- تساهم في إقامة مشاريع البر والعانة الفقراء والمحتاجين وتكفل الأيتام والأرامل ومساعدة ذوي الاحتياجات.
- إقامة مشاريع خيرية تعود على الفئات الفقيرة بالنفع مقل مشاريع مهنية او فنية تساعد العاملين عليهم إكساب مهارات في التعلم المهن التي تضمن لهم العمل والحصول على أجور العيش.

مفهوم الخراج

الخراج في لغة من خرج يخرج خروجاً أي برز والاسم الخراج واصله ما يخرج من الأرض (ابن منظور، ج2،252).

ويطلق الخراج على الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار، والدابة، ومنه قول النبي ﷺ: ((الخراج بالضمان)) والمقصود هنا المبيع إذا كان له غلة (السجستاني ،ج2، 396). ويطلق الخراج أيضا على الأجرة، أو الكراء، ومنه قوله تعالى((قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا) .سورة الكهف الآية 94

والخراج بمعنى واحد عند أبي عبيدة والليث وهو الأجرة وفرق أبو عمر بن العلاء بينهما فقال: الخرج ما تبرعت به أو تصدقت به، والخراج ما لزمك أداؤه.

وللخراج تعريف آخر اصطلاحاً

للخراج بالمعنى العام هو الأموال التي تتولى الدولة أمر جبايتها وصرفها في مصارفها. إما الخراج بالمعنى الخاص فهو الوظيفة أو الضريبة التي يفرضها الإمام على الأرض الخراجية النامية(حسام ،1995، 778-779) وعرفه كل من الماوردي وأبي يعلى بأنه ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها.

إما الألفاظ التي تطلق على الخراج

هناك مصطلحات عديدة منها (جزية الأرض)، أجرة الأرض. والمصطلح الأخير هو (الطسق) والطسق كلمة فارسية معربة يراد بها الوظيفة المقررة على الأرض وأول من استعملها الإمام عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) حيث كتب إلى عثمان بن حنيف رضي الله عنه في رجلين من أهل الذّمّة أسلما، كتاباً جاء فيه: " ارفع الجزية عن رءوسهما وخذ الطّسق عن أرضيهما .وجميع المصطلحات تؤكد على أجرة الأرض لان الخراج المفروض على العارض الخراجية النامية بمثابة الأجرة لها

المحور الثالث البعد الاجتماعي (الاستدامة الاجتماعية)

وهو البعد الأكثر أهمية في تحقيق التنمية المستدامة لأنه يتعامل مع الإفراد والجماعات وهو الموجه لطبيعة المجتمعات عن طريق والوظائف والأدوار التي يمارسها الفرد داخل المجتمع وتدرس من محورين هما

مفهوم التنمية الاجتماعية والشراكة في تحسين نوعية الحياة

تهدف التنمية الاجتماعية إلى تحسين نوعية الحياة لجميع قطاعات المجتمع الآن وفي المستقبل. ويقوم هذا البعد على المشاركة الجماعية تعاونية شاملة للأفراد والمنظمات في المجتمع بما يعود بالنفع للمجتمع ككل. وتتطلب الاستدامة الاجتماعية أن يصل جميع أفراد المجتمع إلى مرحلة يقبلون فيها الاختلافات ويعدونها مصدر القوة والاختلاف الذي يدفع إلى النمو والرفاهية للجميع.ويهدف البعد الاجتماعي إلى توسيع نطاق خيارات الشخص، وتجاوز دخله ونموه

الاقتصادي، والسعي لتحقيق الرخاء والاستفادة الكاملة من قدراته. حيث إنه يضع للإنسان (احتياجاته وتوقعاته والفرص الممكنة) في مركز اهتماماته وأنشطته، وكذلك الأجيال الحالية والمستقبلية.

يشمل مفهوم "الاستدامة الاجتماعية" في هذا النهج الموضوعات الآتية : العدالة الاجتماعية، وسبل العيش، والإنصاف الصحي، وتنمية المجتمع، والموارد المتاحة، وسبل الدعم، ورأس المال القومي، والمسؤوليات الاجتماعية، والعدالة، والقدرة على الصمود، المعايشة والتكيف مع المجتمع. (الجبوري، 2020، 307).

ولهذا فتتبنى عملية الاستدامة الاجتماعية في العراق أربعة مجالات وهما: البنية التحتية والمرافق، الحياة الثقافية والاجتماعية، معدل النمو، وحرية الرأي. وتهدف التنمية المستدامة إلى:

1- **المساواة:** يوفر المجتمع فرصًا وموارد متكافئة لجميع الناس، وخاصة الفقراء والفئات المحرومة في المجتمع.
2- **الاختلاف:** من خلال تعزيز ثقافة الاختلاف وقبولها.
3- **التماسك الاجتماعي:** من خلال توفير نظام وهيكلية لدعم التماسك الاجتماعي، وبالتالي تعزيز التماسك داخل المجتمع وخارجه على المستوى المهني والمؤسسي العام.
4- **مستوى المعيشة:** ويشمل الضمان الاجتماعي هو المطلب الأساسي لخلق حياة كريمة للجميع على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع ككل، مثل الصحة والسكن والتعليم والتوظيف والسلامة.
5- **الديمقراطية:** يوفر المجتمع عمليات ديمقراطية وهياكل حكومية مسؤولة.
6- **النضج الاجتماعي:** يعد الفرد مسئولا عن النمو والتطور المستمر للمقياس الاجتماعي العام، مثل طرق الاتصال، والطرق السلوكية، والتعلم غير المباشر.

كما أن التنمية المستدامة تعزز قدرات الناس المعاصرين دون الإضرار بقدرات الأجيال القادمة، وتؤمن خطة التنمية المستدامة أن الموارد الطبيعية والبيئة ما هي إلا وسيلتان لتحسين مستويات المعيشة، والدخل وسيلة لزيادة دخل الإنفاق، وبالتالي تحسين الرفاهية (قبرصي، 2003، 46).

البعد الاجتماعي في منظومة التنمية المستدامة يركز على الإنسان، فهو الذي يشكل جوهر التنمية بجميع صورها، وهدفها النهائي من خلال الاهتمام بالعدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر وتوفير الخدمات الاجتماعية إلى جميع المحتاجين لها وغير المحتاجين، فضلاًعن ضمان

الديمقراطية عن طريق مشاركة الشعوب في اتخاذ القرار بشكل من الشفافية والنزاهة واستدامة المؤسسات في ظل التنوع الثقافي.

يُعد مفهوم الفطرة أو التوازن في الطبيعة فكرة ورئيسية في المنظور الإسلامي وبالتالي، فان كل شيء على الأرض هو في حالة توازن (بمقدار)، وان ما يكفي من الطعام والموارد، إذا ما وجدت المساواة والعدالة في التوزيع بنص الفكر الإسلامي بأنه إذا تحقق شرط العدل فليس هناك ندرة في الموارد، وينظر الإسلام إلى الأزمة البيئية العالمية الحالية على أنها نتاج مشكلة في الأخلاق وغياب العدل.

إن الاهتمام بمفهوم العدل يجب إن يأخذ بعين الاعتبار العدالة بين أبناء الجيل الواحد (العدل للفقراء الآن) والعدالة بين الأجيال الحالية واللاحقة (العدالة لهؤلاء الذين لم يولدوا بعد) بالإضافة غالى تحقيق العدالة لكافة أنواع الكائنات الأخرى.فالعدل من منظور شرعي هو حجر الزاوية لحكم رشيد وحضارة مستدامة (نيازي ، 1971 ، 125) وعليه فإن عملية التنمية المستدامة تتضمن تنمية بشرية تهدف إلى تحسين مستوى الرعاية الصحية والتعليم، والمشاركة السياسية في صنع القرارات التنموية التي تؤثر في حياتهم، حيث يشكل الإنسان محور التنمية المستدامة، والعنصر المهم الذي تشير إليه جميع تعريفات التنمية المستدامة، وكذلك فهو عنصر العدالة أو الإنصاف والمساواة، وهناك نوعان من الإنصاف في هذه المنظومة هما إنصاف الأجيال المقبلة والتي يجب أخذ مصالحها في الاعتبار وفقًا لتعريفات التنمية المستدامة، والنوع الثاني هو إنصاف من يعيشون اليوم من البشر ولا يجدون فرصًا متساوية مع غيرهم في الحصول على الموارد الطبيعية والخدمات الاجتماعية. وهذا يعني أن التنمية المستدامة في بعدها الاجتماعي تهدف إلى القضاء على التفاوت بين الطبقات الاجتماعية.

أي أن النظام لا يكون مستدامًا اجتماعيًا إلا في حال حقق العدالة في التوزيع وإيصال الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم إلى محتاجيها والمساواة في النوع الاجتماعي والمحاسبة السياسية والمشاركة الشعبية.

وأكدت الأمم المتحدة من جانبها أن التنمية الاجتماعية هي زيادة قدرة الأفراد على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق الحرية والرفاهية، ويُعد البُعد الاجتماعي بمثابة البُعد الذي تتميز به التنمية المستدامة، لأنه البُعد الذي يمثل البُعد الإنساني بالمعنى الضيق والذي يجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي.

تنمية البعد الاجتماعي والثقافية من منظور شرعي

اهتم الإسلام بالمجال المعرفي و الثقافي والاهتمام بالمكتبات ودور العلم يعد الكتاب هو الأساس في بناء الشخصية العلمية، وتربية الأجيال الناشئة من اجل إنعاش الحقل العلمي اهتم بناء أماكن الدراسة والصرف على طلبة العلم وتوفير مستلزماتها والقائمين عليها من أساتذة ومدرسين. التنمية مفهوم معقد، وأن التعليم أداتها ، فلا تنمية في غياب التعليم، كما أن التعليم ركيزة التنمية ودعامتها، ونستشهد في ذلك برأي (الفرد مارشال) إن الإنسان بالعلم والمعرفة والوعي والطموح والقدرة على الإبداع والإنتاج يستطيع أن يسخر كل موارد الطبيعة

ومن هذا المنطلق يمكن تعريف التنمية المستدامة من وجهة النظر الإسلامية (بأنها عملية متعددة الإبعاد تعمل على تحقيق التوازن بين إبعاد التنمية الاقتصـــادية والاجتماعية والثقافية من جهة، والبعد البيئي من جهة أخرى، وتهدف الى استغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي يؤكد إن الإنسان مستخلف في الأرض، له حق الانتفاع بمواردها دون حق ملكيتها ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة.

على إن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر دون إهدار حقوق الأجيال اللاحقة، ووصولاً إلى الارتقاء بالجوانب الكمية والنوعية للمادة والبشر (القرضاوي ،2001، 67)

وأكد عليها القاعدة الفقهية والشريعة التي تنص على إن (درء المفاسد أولى من جلب المصالح) وتتجلى قيمة هذه القاعدة التشريعية في الإسلام في نهي الرسول ﷺ عن الإفساد في البيئة حتى وقات المعارك والجهاد ضد الأعداء يقول ﷺ: (لا تقتلوا امرأة ولا وليداً ولا شيخاً ولا تحرقوا نخلاً ولا زرعاً) (رواه الإمام احمد).

لا شك ان لكل جيل ظروفاً وتحديات تفرض عليه شكل التعامل مع البيئة لكن بالتخطيط السليم واستشراف المستقبل يمكن العمل على تحقيق الغاية من الاستدامة، وهي تحسين نوعية الحياة البشرية من منطلق احترام البيئة والانسجام معها، وتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية ونشر ثقافة الامن والسلم قي المجتمعات . وكان للوقف دور كبير في التنمية المعرفية والتفافية قد حافظ على العقل من جانبين:

جانب الوجود: بأن امن له كل ما ينهض به ويعلي من شـــأنه من وقف المســـاجد والمدارس والجامعات والبحوث وأطلق العقل للعمل والتفكير وفق إحكام الشريعة ومقاصدها.

فكان مسجد الرسول ﷺ أول مركز ثقافي، ثم تبعه المساجد الأخرى، ونشأ بجانب المسجد بعد ذلك الكتاب، فكان الناس يتعلمون امرر دينهم وعلومهم فيها، فتعلم الدين يحفظ العقل من الخرافات والثقافات الفاسدة ويزود الإنسان بالفضائل والقيم والمثل العليا، مما يجعل الفرد نافعاً

ومؤثراً ومنتجاً، وتعلم الدين يســـهم في توحيد أفكار الإفراد ويوجد التكامل والانســـجام بينهم، فيشكلون بنياناً قوياً في مواجهة التحديات (النوري ،1986).

لو ذهبت تحصي المساجد والكتاتيب التي إنشاؤها لنشر العلم بكل صنوفه وإشكاله لعجز الباحث عن إحصائها، وكذلك المكتبات التي وقفها وكل ذلك لحفظ العقل وتنميته (ادم، ج1، 238)

إما جانب العدم: حمى العقل من التعطيل والجهل والخمور والتقليد (العطية ،ج1، 168) ، عن طريق وقف المدارس والمعاهد العلمية والجامعات، حيث كان لها الأثر في حفظ العقل من الجهل بتعليم الإنســـان كل ما يلزمه ويلز أمته من فقه وحديث وطب وإدارة ولغة ونحو، وشـــمل التعليم الرجال والنساء والأطفال وحتى المماليك والعبيد والإماء والأيتام، وانتشرت الثقافة بين الجميع لان شـــروط الوقفيات ســـهلت لهم ذلك، وكثير من العلماء والفقهاء الذين خدموا الذين تلقوا تعليمهم وثقافتهم عن طريق هذه المدارس والمكتبات الوقفية والمساجد (فيليب ،1968، 124-125).

ولما كان التعليم غير معتمد على الدولة فقد نهض الوقف بهذه المهمة واعتمد العلم على ما يوقفه المحسـنون من المسـلمين لأغراض دينية، وكان لهذا الوقف اثر في بناء شـخصـية وعقلية العالم والفقيه، فكان الواحد منهم يتمتع بالاســـتقلال المادي وبالتالي الاســـتقلال الفكري معتمدين على أموال الوقف التي تغدق عليهم، أمثال الإمام أبي حنيفة والنوري والعزين عبد السلام والغزالي وأبي يوســـف وغيرهم، وقد تمتع المســـلمون بحرية البحث العلمي من دون خوف من انقطاع الموارد الوقفية كما هو الحال مع الخوارزمي وابن سينا والرازي، ساعدت الأموال الموقوفة على التعدد في تطوير الدراســـات الأدبية والفلســـفية في معالجة الإغراض المتعددة ومعالجة مشـــاكل العصـــر والإجابة عن الأسـئلة الفقهية والاجتماعية ويجاد حلول لمشـاكل التي واجهت المجتمع الإسـلامي (السيد ،1984 ، 244).

لا يخفى ان التقدم المعرفي هو بمعنى التنمية المعرفية التي هي جزء من التنمية الشـــاملة، وان التحدي المعرفي المعاصر جزء من التحدي الأكبر.

ويجب توضـــيح البعد المعرفي هي بمعنى العلم نقيض الجهل يقال عرفت الشـــيء معرفة علمته وتبنيت حاله (الصـــحاح)، والمعرفة بالشـــيء علمُ كُنْهَهِ وإدراكه بحقيقته، وهذا يشـمل ما يطلق عليه اليوم العلوم الإنسـانية النظرية، والعلوم الطبيعية التطبيقية التي تحتاج الى تجربة ومشـاهدة واختبار (الموسوعة 457-459).

ويمكن القول إن البعد المعرفي يشـــمل مجموعة من العمليات، والنشـــاطات والإبداعات الثقافية والعلمية والذهنية، التي تسهم في تحقيق النهضـة الفكرية والمعرفية لأي مجتمع، وتزيد في ارتقائه الإنساني وتعزز وجوده الحضاري.

ويندرج البعد المعرفي تحت بند التنمية المعرفية التي هي جزء من التنمية الشـــاملة وهذا ما أكدته المنظمات الدولية.

ويجمع الباحثون والمهتمون بأمور التنمية المعرفية: الازدياد من الثقافات والعلوم وطرق التفكير والإبداع، والقدرات الذهنية والسلوكيات ونحوها من الإمكانات الأخرى التي يمكن للإنسان اكتسابها وإفادة المجتمع بها من اجل التقدم نحو الكمال الإنساني (قاموس المصطلحات ،146-147)

لا يوجد دين ولا قانون ولا نظام أكثر حث على المعرفة والتنمية الثقافية والعلمية كما فعل الإسلام فانه دين علم ومعرفة وثقافة.

وكثرة النصـــوص القرآنية والنبوية التي تدعو إلى طلب العلم والمعرفة التي تدعو الى الارتقاء بالأنساب وما يأتي بعض النصوص:

-(وقل رب زدني علما) **سورة طه الآية 114**

- قال تعالى(ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) سورة العلق الآية 1
- ورفع الله الذين أتوا العلم قول الله تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) سورة المجادلة الآية 11 .
- قال رسول الله ﷺ: (تعلموا العلم، فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صـــدقة، ونبله لأهله قربة) (الترغيب والترهيب 66/1)
- وقال رســول الله ﷺ: (كل يوم لا أزداد فيه علماً يقربني إلى الله تعالى، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم) (رواه الطبري 376/6).

أوقف المسـلمون الأوائل الكثير من المكتبات والكتب وقفاً لله لهدف نشـر العلوم بين الناس بدون تكاليف وأجهد الناس في دفع مصـــاريف التعلم والعلم. إما للمســـاجد دور كبير في تعلم العلوم والمعارف كان النبي ﷺ يعقد حلقات العلم في مســـجده، ومن خلالها ينمي أصـــحابه ويرتقي بمستوياتهم المعرفية.

وكذلك بنيت أول أكاديمية في العالم الإســـلامي والتي عرفت ببيت الحكمة من قبل الخليفة العباســـي المأمون (813-833) وكان لها مكتبة ومرصـــد فلكي مرتبطين بها.جســـدت مقوله ((التعليم هو مدينة، احد أبوابها هو الذاكرة والآخر هو الفهم)) منهج التعليم، وســـادت المناظرات كوسيلة تعليمية، وهي وسيلة تربوية، نشأت في مبكر جداً في الوسط الإسلامي

الاستنتاجات

1- إن مصطلح التخطيط للتنمية المستدامة يرى بعض المفكرين والعلماء مصطلح ذو قيمة عاليا لأنه يعالج قضايا اجتماعية، واقتصادية، وثقافية، والبعض الآخر يظهر المخاوف حول هذا المصطلح لأنه يتعلق بطبيعة العولمة.

2- تعد الاستدامة هي واقع اجتماعي وظاهرة يتعين دراستها.

3- تتطلب الاستدامة تحولات وانعكاسات هامة في عملية تدريس الفرد، وتتطلب أيضا تقوية المتعلمين عن طريق تمكينهم من العمل على حل القضـــايا الحقيقية التي حددوها بأنفسـهم وتتطلب أيضـا تقدير واحترام الخلافات وفيما يلي ملخص للتحول المطلوب في الجانب التعليمي.

- من تعلم الاستهلاكي إلى التعلم الاستكشافي.
- من عملية تعليمية محورها المعلم إلى عملية تعليمية محورها المتعلم.
- من التعلم الموجه بالمحتوى إلى التعليم الموجه باحتياجات الذات.
- من التعلم المؤسسي القائم على الموظفين، إلى التعلم عن طريق المحيط الخارجي.
- من التركيز على الأهداف الإدراكية فقط، إلى التركيز على الأهداف الوجدانية والمتعلقة بالمهارة أيضا

4- وضع الخطوط الرئيسة لأسس التعليم من اجل الاستدامة من منظور إسلامي.

5- تحديد دور القيم التعليمية في الإسلام كجزء من عمارة الأرض.

6- لا يوجد معايير لقياس الاستدامة: احد تحديات الاستدامة كما ظهرت الإحصاءات العالمية هو عدم وجود مقاييس ومؤشرات موضوعية وواقعية لقياسها.

7- لا يوجد لفظ الاستدامة في تراث الفكر الشرعي لكن مفهوم حاضر بقوة فيه وفي حياة المسلم ويظهر ذلك من خلال مرتكزات أساسية تشكل نظرة المسلم وموقفه تجاه الكون والمخلوقات، وتفرض عليه سلوكاً متوازناً مع محيطه ومكونات هذا المحيط، وهو محاسب على تصرفاته تجاهها.

مصادر والمراجع

- القران الكريم
- معجم المعاني
- معجم ،مقياس اللغة ،ابن فارس 479/5
- المعجم الوسيط ، اللغة العربية المعاصر ، الرائد ، لسان العرب ، القاموس المحيط .
- الصحاح والمعجم الوسيط (إسماعيل بن حماد ألجواهري).
- ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ، دار صادر ، بيروت الطبعة الثالثة ج2،1414هـ .
- أبو النصر ، مدحت ، ومحمد، ياسمين مدحت ،التنمية المستدامة مفهومها إبعادها مؤشراتها ط1 ، القاهرة ، المجموعة العربية للتدريب والنشر،2017 .
- احمد كمال احمد ،التخطيط الاجتماعي في المجتمع الاشتراكي ، مكتبة القاهرة الحديثة ,1961.
- احمد، د. عبد الرحمن يسري، دراسات في علم الاقتصادي الإسلامي، الدار الجامعية، 2001م.

- ألحبوري، سطام حمد خلف ، محددات التنمية الاجتماعية لمجتمع ربيعة في العراق، ع19، جامعة الموصل– كلية الآداب 1989
- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ،الأدب المفرط ،ط3 ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية بيروت ، 1989
- البطانية، د. إبراهيم محمد وآخرون، مدخل للنظرية الاقتصادية من منظور إسلامي، ط1، اربد، دار الأمل، 2005م
- الترغيب والترهيب: الحافظ ألمنذري 1 /66، رواه الربيع بن حبيب في مسنده: 30/1، وابن عبد البر في كتاب العلم.
- حتي فيليب وآخرون، تاريخ العرب ، الوقف في الشريعة والقانون دار غندور، بيروت، ط5، 1937م
- الخولي، محمد أحمد، المتطلبات الاجتماعية للتنمية البشرية في قطر: المؤشرات والتوقعات، مج104، ع507، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع(2012) .
- د. منذر قحف، الوقف الإسلامي تطوره، أدارته، تنميته، دار الفكر، دمشق، 2006، ط2
- د. يوسف القرضاوي، فقه الزكاة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، 1995م.
- رواه الطبري في المعجم الأوسط: 367/6، واسحق بن راهوية في المسند: 553/3.
- السجستاني، سلمان بن الاشعث أبو داوود سنن (د.ت) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر ، ج2.
- السد خان، عبد الله بن ناصر، ، الأوقاف والمجتمع دراسة الآثار الأوقاف في الحياة الاجتماعية، مجلة دراسات (علوم الشريعة والقانون)، الجامعة الأردنية، عمان، المجلد 28، العدد 1،2001.
- السيد، عبد الملك، الدور الاجتماعي للوقف، الحلقة الدراسية ممتلكات الأوقاف، جدة، ط1، 1404هـ، 1984م.
- طه حسين ، حافظ وشوقي ,مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012.
- العاني ،أسامة عبد المجيد ،دراسات إستراتيجية المنظور الإسلامي للتنمية البشرية ،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،ط الأولى ،2002
- عبد، د. حسن، دراسات في التنمية والتخطيط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- عزام، حمد فخري، حقيقة الوقف، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد 8، المجلد 17. 2002.
- العسل ،التنمية في الإسلام، مفاهيم ،مناهج وتطبيقات ، إبراهيم ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت (د،ط) 1996 .
- عطية، د. عبد القادر محمد عبد القادر، اتجاهات حديثة في التنمية، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2000.

- عطية، نحو تفعيل مقاصد الشريعة، الاجتهاد ألمقاصدي، ج1
- الفاروق زكي يونس, الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ،عالم الكتب 38، عبد الخالق ثروت ,القاهرة 1978.
- فرانك بور باج ،فلسفة التنمية ، ترجمة : د.أيمن منير ، مجلة الجزيرة ،2022
- الفن نوفلي ،حضارة الموجه الثانية ،ترجمة ،عصام الشيخ قاسم ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام 1990 .
- قبرصي، عاطف عبد الله ، إعادة بناء العراق: استراتيجيات التنمية في ظروف الأزمات، مج26، ع295، مركز دراسات الوحدة العربية2003
- القري , محمد علي مقدمة في أصول الاقتصاد الإسلامي ، دار الحافظ للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى . (1991)
- القز ويني ، ابو عبد الله محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ت : 273 ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل الحلبي .
- القسطلاني، احمد بن محمد بن أبي بكر ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الأميرية، مصر، ط7 ت:923/ ج 10 .
- كريمة ابن صالحة وآخرون ،التنمية المستدامة بين المنظور الوضعي والرؤية الإسلامية ، إعمال المؤتمر العلمي الدولي : الوقف الإسلامي والتنمية المستدامة ،عمان الأردن ،2017 .
- الكناني ،كامل كاظم بشير ، التخطيط الإستراتيجي ، دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية ،بغداد ، شارع المتنبي ، ط الأولى ،2016.
- الكواكب الدراري الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ت:786، في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث، بيروت– لبنان، ط1، 1401–1981م.
- لطفي، د. علي، التنمية الاقتصادية، القاهرة، مكتبة عين شمس، 1986م.
- مشهور، د. نعمت عبد اللطيف، الزكاة الأسس الشرعية والدر الإنمائي والتوزيع، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1993م.
- الموسوعة العلمية العربية العالمية ،سعد البازعي ، السعودية 1996 .
- النوري، عبد الغني، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1986م.
- نيازي ، غلام محمد ،حقوق الإنسان في الإسلام ،المؤتمر السادس للبحوث الإسلامية حقوق الإنسان في الإسلام ورعايته للقيم والمعاني الإنسانية ،القاهرة مجمع البحوث الإسلامية ،1971.
- يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط، 2001.